Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بل ربما أحاط الصالحون بالنبى العظيم كما أحاط الحواريون بالمسيح عليه السلام وكلهم من معدن واحد وبيئة متقاربة .

* * *

أما عظمة العظمات فهى تلك التى تجذب إليها الأصحاب النابغين من كل معدن وكل طراز ، وهى التى يقابل فى حبها رجال بينهم من التفاوت مثل ما بين أبى بكر وعلى ، وبين عمر وعثمان ، وبين خالد ومعاذ ، وبين أسامة وابن العاص : كلهم عظيم وكلهم مع ذلك مخالف فى وصف العظمة لسواه .

تلك هى العظمة التى اتسعت آفاقها وتعددت نواحيها حتى أصبحت فيها ناحية مقابلة لكل خلق ، وأصبح فيها قطب جاذب لكل معدن ، وأصبحت تجمع إليها البأس والحلم ، والحيلة والصراحة ، والألمعية والاجتهاد ، وحنكة السن وحمية الشباب .

تلك هى بلاريب عظمة العظمات ، ومعجزة الإعجاز فى باب الصداقات وما استحقها محمد إلا بنفس غنيت بالحب وخلصت له حتى أعطت كل محب لها كفاء ما يعطيها : مودة بمودة وصفاء بصفاء ، وعليها المزيد من فضل التفاوت فى الأقدار .

ولقد كان صاحب الفضل على أصفيائه جميعا بما هداهم إليه من نور العقل ونور البصيرة ، وهما أشرف من نور البصر لأنه نعمة يشترك فيها الإنسان والعجماوات ، ونور العقل ونور البصيرة نعمتان يختص بهما الإنسان . ومع هذا كان يذكر فضلهم ويشيد بذكرهم كما قال عن أبى بكر « ما أحد أعظم عندى يدا من أبى بكر : واسانى بنفسه وماله وأنكحنى ابنته » وكما قال عن أبى بكر وعمر : « أبو بكر وعمر منى بمنزلة السمع والبصر » وكما قال عن على : « علىٌّ أخى فى الدنيا والآخرة » وكما قال عن بعض أصحابه : « إن الله تعالى أمرنى بحب أربعة وأخبرنى إنه يحبهم : على منهم ، وأبو ذر ، والمقداد ، وسلمان » وكما قال عن الأنصار جميعا وهو فى مرض الموت : « استوصوا بالأنصار خيرا . إنهم عيبتى التى أويت إليهم ، فأحسنوا إلى محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم » . . وغير ذلك كثير عن الصحابة كافة وعن بعضهم مذكورين بأسمائهم .